10.5 - قول هيلمسليف بتناظر صعيدي التعبير والمضمون هو الذي منعه من بحث تبويب أقسام الكلم

ويمكن أن نفسّر عدم تناول هيلمسليف لقضية تبويب ثوابت المضمون بنوعية فرضياته اللّغوية وخاصة لقوله بتناظر التعبير والمضمون. لفهم موقفه، نذكّر بأنّه نزّل البحث في الثوابت مثلما يدلّ على ذلك الشاهد السابق ضمن ضرورة اختزال النص اللّغوي إلى أقلّ عدد من العناصر. وهي ضرورة يقتضيها منطقيا شرط البساطة وهو الشرط الثالث من شروط بناء النظريات العلمية. وقد افترض بناء على شرط البساطة (وهو شرط ابيستمولوجي) وعلى فرضية تناظر صعيدي التعبير والمضمون (وهي فرضية حول بنية الألسنة البشرية) إمكانية اختزال العلامات اللّغوية (للتبسيط نقول الكلمات) إلى صور (figures) أو وحدات دنيا للمضمون تختزل المعجم والوحدات الصرفية والنحوية جميعا إلى عدد قليل من العناصر الصمّاء التي يتكوّن بائتلافها عدد عديد من العلامات اللّغوية [1].

إن تناظر صعيدي التعبير والمضمون يشرّع لهيلمسليف القياس التالي: بما أنّه أمكن ردّ ما لا يتناهى عدده من النصوص العربية مثلا على صعيد التعبير فيها إلى قائمة مغلقة من الحروف والحركات تجسّمها تقريبا الأبجدية، افترض أنه يمكن بلوغ اختزال مماثل لصعيد المضمون في العربية يمكن أن نختزل به المعجم العربي والنحو معا إلى عدد قليل من الصور (Figures) أو المقادير الدنيا على صعيد المضمون تمكّن توليفاتها وتقليباتها من السيطرة على المعجم والنحو سيطرة تلغي التميزات التقليدية بين النحو والصرف والمعجم، وتقوم عملية اختزال العلامات إلى "صور» بناء على إجراء الاستبدال تماما مثلما تمّ ذلك على كافة المستويات الأخرى.

---

1 P.T.L. ص 94.